الطاهر وطار يفوز بجائزة الشارقة للثقافة العربية

صادق المدير العام لليونسكو على اقتراح هيئة التحكيم المكونة من خمسة أعضاء من جنسيات مختلفة، بمساعدة أمين عام معين من طرف السيد مدير عام اليونسكو، للطاهر وطار كفائز عربي لعام 2005.

وقد أنشئت الجائزة عام 1998 بمناسبة تولي الشارقة للعاصمة الثقافية للمنطقة العربية، حيث رصدت الشارقة باقتراح معالي الشيخ سلطان بن محمد القاسمي وتزكية دولة الإمارات العربية، مبلغا ماليا مهما في حساب خاص لليونسكو تصرف فوائده على هذه الجائزة، التي تتولى اليونسكو الإشراف عليها وتنظيمها.

ويقتسم الجائزة (خمسين ألف دولار) كل سنة كاتبان واحد من العالم العربي وآخر من غير العالم العربي .

وأهم شروط الجائزة خدمة الثقافة العربية، وصون التراث الثقافي العربي غير المادي وإحيائه.

وقد ورد ملف الطاهر وطار على هيئة التحكيم مرتين سنة 2004 ، ثم سنة 2005.

وسيقام حفل التوزيع بباريس يوم 29 سبتمبر الجاري.

وقائع حفل جائزة الشارقة للثقافة العربية في باريس

عصام القاسمي يكرم وطار ولاغارد ويعد بتطوير الجائزة

باريس – بشير البكر:

قام الشيخ عصام بن صقر القاسمي رئيس مكتب صاحب السمو حاكم الشارقة وكواشيرو ماتسورا المدير العام لليونسكو مساء أمس ا ول بتسليم جائزة الشارقة للثقافة العربية لعام 2005 إلى ا ديب الجزائري الطاهر وطار وا ب البرفيسور الفرنسي ميشيل لاجارد ا ستاذ بالمعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية في روما التابع للفاتيكان بحضور الدكتور حسين غباش مندوب دولة الإمارات لدى اليونسكو وكبار الدبلوماسيين في سفارة الإمارات العربية في باريس وعبدالعزيز المسلم مدير إدارة التراث في دائرة الثقافة والاعلام في الشارقة.

وأكد الشيخ عصام بن صقر القاسمي، ان هناك اتجاها لتطوير جائزة الشارقة للثقافة العربية.وقال في تصريح خاص ل "الخليج" في ختام حفل توزيع الجوائز:"نشعربالفخر والاعتزاز،انه بحمد الله، بدأت الجائزة تحتل مكانة مرموقة على الصعيدين الدولي والعربي، وتلقى الاهتمام على جميع المستويات، وهذا يعود الى الجهد الكبير الذي تبذله منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)".

واضاف: "اصبحت الجائزة من بين الجوائز المعروفة اليوم على خارطة الثقافة العالمية ومحط تقدير من الاوساط الثقافية العربية والدولية"، واردف قائلا: "وما مشاركة 27 دولة هذه السنة في تقديم مرشحين الا دلالة على الاهمية التي باتت تحظى بها الجائزة، والتقدير الذي تحيطها به الاوساط الثقافية والفكرية" واضاف: "ان هذا الاهتمام يشكل دعما للجائزة وحافزا لتطويرها، وان شاء الله، سوف نشهد في السنة القادمة مشاركة أكبر"

ونوه الشيخ عصام في الختام بالاهتمام الذي يوليه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس ا على حاكم الشارقة بهذه الجائزة التي اصبحت بفضل رعايته لها علامة مضيئة في الثقافة العربية والعالمية، ونقطة لقاء وحوار بين الثقافات.

هذا وقام الشيخ عصام بن صقر القاسمي بتسليم الفائزين الجائزة بالاضافة الى هدايا تذكارية.

وألقى د. حسين غباش السفير والمندوب الدائم لدولة الامارات باليونيسكو كلمة أوضح فيها أن اعتماد اتفاقية حماية وتشجيع التنوع الثقافي في الدورة الحالية للمؤتمر العام لليونيسكو سيعكس إرادة الجميع بأن العالم الذي نأمل أن نؤمنه للأجيال المقبلة هو بالتأكيد عالمنا المتعدد والغني بتنوع ثقافاته.

كما أشاد في كلمته بالجهود الخيرة للأب لاغارد التي عبرت عن ترجمة عملية للحوار بين ا ديان والحضارات، ونوه في كلمته الى أن الكاتب الطاهر وطار قد حمل هموم وطنه في وجدانه وكتاباته طوال نصف قرن من الإبداع الذي ترجم الى عدة لغات.

أما الطاهر وطار فقد حيا في كلمته صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس ا على حاكم الشارقة على المناخ الثقافي الذي أوجده في المنطقة، وعلى الإنجاز الحضاري الذي سخره في خدمة الثقافة العربية متمنياً أن تقتدي بذلك بقية الدول العربية.

وأوضح أن منح جائزة الشارقة للثقافة العربية لمواطن جزائري من أصل بربري، عمل الاستعمار الاستيطاني طيلة قرن وثلث قرن على محو مقومات هوية شعبه، وفي مقدمتها اللغة العربية وكل ما ارتبط بها من ثقافة على مدى خمسة عشر قرناً يعتبر حدثاً تاريخياً.

وبين وطار أنه دعا دائماً إلى أهمية معرفة لغة أجنبية نها بمثابة اكتساب لجناح ثان تطير به، إلا أنه في الوقت نفسه يرفض اعتبار غير اللغة العربية وا مازيغية لغة وطنية للشعب الجزائري.

واستهل ميشيل لاغارد كلمته بتوجيه الشكر لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى حاكم الشارقة الذي يقف وراء استحداث الجائزة، والسهر على رعايتها وتطويرها، وقال:"أين سأجد الموسيقي الذي سيترجم ارتجافات قلبي، فأنا متأثر جدا للتكريم الذي احطتموني به" وأضاف: "لا أستطيع أن أخفي عنكم رضاي وسروري، نه بعد

سنوات من العمل بعيدا عن الاضواء، يتم الاعتراف بي من قبلكم انتم الذين تعتبرون شهودا للثقافة العربية من جهة، ومن جهة أخرى منظمة مرموقة".

وبعد ذلك وجه لاغارد تحية شكر الى مؤسسة "ا باء البيض" ثم تحدث مطولا. وتخللت مداخلته القيمة مقاطع كبيرة من الاستشهادات النثرية والشعرية باللغة العربية. وقد أوضح من جديد تأكيده ان ما يجمع بينه وبين ا خرين هو لغة الحب كأفق وحيد للحوار والتفاهم، وأشار الى ان انفتاحه على ثلاثة من اقطاب التصوف الاسلامي هو الذي فتح بصيرته على هذه الحقائق، وهم العلامة فخر الدين الرازي والمتصوف محيي الدين بن عربي والامير عبد القادر الجزائري.

ووجه الشكر مرة أخرى للشارقة ودولة الامارات على هذه الالتفاتة الكريمة.

كذلك ألقى كيشرو ماتسورا المدير العام لليونسكو كلمة أشاد فيها بالدعم السخي الذي يقدمه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس ا على حاكم الشارقة للارتقاء بالثقافة العربية والنهوض بالتواصل الثقافي على المستوى العالمي.

ودعا ماتسورا الى الاهتمام بانخراط الثقافة العربية وانتشارها في العالم وتواصلها مع الثقافات ا خرى، وهو ما ينسجم بكل وضوح مع سياسة اليونيسكو في الارتقاء بصور هذا التبادل والتفاهم الحضاري لثقافات الشعوب وا مم والتي تعمل على تعزيزه عبر نشاطاتها وفعالياتها، ومنها جائزة الشارقة للثقافة العربية التي تشكل الحافز الحقيقي للمواهب الخلاقة والبحث الإبداعي في الإطار العام والعريض لمفهوم التنمية الثقافية العربية.

وتطرق ماتسورا أيضاً إلى أن النهوض بالثقافة ودعم سبل الحوار بين الثقافات يمثل جوهر مهمة منظمة اليونسكو، وهو ما أعطى الجائزة هذا الترحيب والقبول من أعلى الهيئات وأرفعها في المنظمة مؤكداً أن جائزة الشارقة للثقافة العربية حققت اعترافاً عالمياً بها.

يذكر أن اللجنة الدولية للتحكيم الخاصة بجائزة الشارقة للثقافة العربية قد اجتمعت في مقر منظمة اليونسكو يومي 5 و6 سبتمبر/أيلول من هذا العام، وقامت بفحص دقيق لملفات وسجلات 40 مرشحاً تلقتها من 27 دولة مختلفة، وقد تشكلت اللجنة من البروفيسورة ايزابيلا كاميرا دآفليتو (إيطاليا) والبروفيسور ايميريتوس دومينيك تشوفا لبير (فرنسا) والسفير حسين غباش (لامارات) ود. حسن مدن (البحرين) ود. أيهي مون (كوريا).

وجاء في حيثيات قرار اللجنة ان تسمية وترشيح الطاهر وطار الذي تمت ترجمة رواياته إلى لغات كثيرة كان مبرزاً ومسوغاً بطبيعة وخصوصية ما قام به من عمل في المساعدة لتعزيز وتوسيع معرفة ا خرين با دب والثقافة العربيتين خارج حدود العالم العربي وأين أهم وأكبر ما قام به وهو قدرته على استخدام وتوظيف لحظات مختلفة من التاريخ الجزائري الحديث وهو ما أسهم في إيجاد هوية وطنية وثقافة جزائرية.

كما جاء في قرار اللجنة وفيما يخص الفائز ميشيل لاغارد "ان ترشيح الاكاديمي ميشيل لاغارد الذي كرس حياته للتعليم والكتابة والتأليف على نطاق شامل وواسع في خدمة اللغة العربية ودراسة الدين الإسلامي اضافة الى إسهامه بشكل مؤثر في تجسيد الحوار بين الثقافات والتواصل وتبادل التأثير والتفاعل في ما بينهما من خلال معرفته العميقة باللغة العربية والثقافة الإسلامية

كلمة الطاهر وطار في حفل توزيع جائزة الشارقة للثقافة العربية

يوم 29 سبتمبر 2005 بباريس

السيد المدير العام لليونسكو

السيد سفير الإمارات العربية المتحدة لدى اليونسكو.
السادة أعضاء المجلس
السيدة مسؤولة جائزة الشارقة للثقافة العربية
السيد رئيس هيئة التحكيم
السادة أعضاء هيئة التحكيم
السيد ا مين العام للهيئة

سيداتي سادتي.

أحييكم جميعا، وأشكركم على الإلتفات لشخصي المتواضع، بتكريمي بهذه الجائزة التي تعني بالنسبة لي الشيء الكثير.

إنه حدث تاريخي .

منح جائزة خدمة الثقافة العربية، لمواطن جزائري، من أصل بربري، عمل الاستعمار الاستيطاني طيلة قرن وثلث القرن، على محو مقومات هوية شعبه، وفي مقدمتها اللغة العربية وما ارتبط بها من ثقافة على مدى خمسة عشر قرنا. ولئن خرج الاستعمار، فإن آثاره ما تزال تنخر كالسرطان في شخصية الشعب ، ا مر الذي حدا بالمسئول ا ول في الدولة إلى تنبيه الجزائريين قبل أسبوعين فقط، إلى أنهم لم يعودوا يتكلمون لغة مفهومة.

ما تزال الفرنسية هي لغة الإدارة الجزائرية، وما يزال الفرد الجزائري مواطنا من الدرجة الثانية، إن لم يكن يستعمل الفرنسية.

جائزة خدمة الثقافة العربية، يعلن من **باريس** أنها، منحت لجزائري، وقد تعودنا أن لا نتلقى من باريس سوى أخبار مكافأة الجزائريين الذين خدموا اللغة الفرنسية. وتصريحاتهم بأن اللغة العربية لغة ميتة لا يمكن الإبداع بها.

جائزة خدمة اللغة العربية **للطاهر وطار**، بالذات، استفزاز ما بعده استفزاز للوبي المفرنس (نعته رئيس الجمهورية قبل يومين فقط بحزب فرنسا) هذا اللوبي الذي يأبى الاقتناع بأن الجزائر بلد منفصل عن فرنسا. وبأن الشعب الجزائري يتكون من ملايين الناس، وليس من نخبة تنقرض يوما بعد يوم. وهي – هذه النخبة – التي تسببت في إشعال نار الفتنة التي حصدت عشرات ا لاف من الجزائريين، بوقوفها إلى جانب مؤسسة المافيا، وهي التي تقف اليوم صراحة ضد مشروع السلم والمصالحة الذي يجري عليه الاستفتاء، نهار اليوم بالذات.

الطاهر وطار الذي أذنب بدفاعه عن حقوق الإنسان رافضا إرسال 25 ألف شاب إلى المحتشدات في الصحاري، بدون محاكمة أو تهمة محددة، والذي أذنب بدفاعه عن الديموقراطية حين ألغيت الانتخابات البرلمانية سنة 1992، بمغالطات ما زلنا نعاني منها..

الطاهر وطار الذي يذنب عشر ساعات كل يوم، بتطوعه في الجمعية الثقافية الجاحظية مدافعا عن ثقافة العقل والتسامح، وقبول ا خر.

أيها السادة، أيتها السيدات، لم ينشر خبر هذا الحدث الطيب، سوى في الصحافة العربية، ولم تلتفت إليه الصحافة الجزائرية بالفرنسية، رغم كثرتها ورغم احتفاء الدولة الجزائرية به. وهناك إجماع لدى هذا اللوبي على عدم التسامح وعلى عدم قبول ا خر والرأي المخالف. إنه التعصب بعينه الذي حدا بي مع مجموعة من المثقفين إلى إنشاء جمعية ثقافية شعارها:

لا إكراه في الرأي. وتنادي بالعقل.

أيها السادة، أيتها السيدات، دون اعتذار حد، أعلن من جديد، أنني لم أكن في أي يوم من ا يام معاديا للغة الفرنسية، أو لمن يستعين بها كأداة وكرافد ثقافي مهم، وقد بذلت جهدا شاقا، لتعلمها إذ أني لم أدخل يوما مدرسة باللغة الفرنسية، كما ترجمت من هذه اللغة الجميلة ديوان شعر، هو أول أثر أدبي فرنسي ينقل إلى العربية في الجزائر، طوال علاقاتها بفرنسا.

أقول دائما إن معرفة لغة أجنبية، هي اكتساب لجناح ثان نطير به. لكن أرفض أن تنتزع من الشعب الجزائري لغته الوطنية، أو أن يظل الشعب الجزائري شبه عبد أمام البرجوازية المتربعة على الكراسي وأن يمسخ وجدان أمتي. أرفض اعتبار غير اللغة العربية وا مازيغية لغة وطنية للشعب الجزائري.

إن الدفاع عن أصالتي وهويتي ، استمرار لانخراطي في الكفاح من أجل استقلال وطني، في الخمسينيات، واستمرار لمساهمتي في إعادة بنائه في الستينيات من القرن الماضي إلى اليوم.

وبالمناسبة أتوجه بالنداء لمؤسستكم الموقرة، أن تلفت أنظار الحكام في المستعمرات السابقة خاصة في إفريقيا، إلى تراث الشعوب المتمثل في لغاتها الذي يمسخ يوما بعد يوم. وإلى ضرورة وضع سياسة عالمية لإنقاذه.

أقول لكم، إنني لا أمثل دور الضحية، فأنا طرف فاعل، ضد الرجعيين والمتعصبين، أكانوا يستعملون الفرنسية أو العربية، أو الدين أو اللائكية.. لقد كنت طوال حياتي طرفا ثالثا، أدافع عن الحق والخير والجمال.

أيها السادة، أيتها السيدات، ، كنت بصدد البحث، عن وسيلة لإنشاء جائزة ***الطاهر وطار*** حسن رواية جزائرية، تظهر خلال كل سنتين أو ثلاث، لشاب لم يسبق له النشر ، وكان بيع منزلي وتوفير بعض المال هو المصدر الوحيد المتوفر لي، فجاءت جائزتكم لتكون نواة، ولتنقذ مأوى عواطفي وأحلامي وخيالاتي، ما يزيد عن نصف قرن.

كما جاءت لفتتكم الطيبة، وأنا في الشهر ا ول من سنتي السبعين، وكما لو أنها بطاقة إثبات حضور في هذه الحياة بالنسبة لي، من طرف ا مم المتحدة، فاسمحوا لي أن أستلمها منكم نيابة عن كل المبدعين .

إنني إذ أعبر عن سروري وامتناني، أود أن أحيي من أعماق قلبي إمارة الشارقة التي زرتها أكثر من مرة، وأعجبت بالجهود المبذولة في خلق جو ثقافي حيوي بها وبالمنطقة، كما أحيي الدكتور، معالي الشيخ سلطان بن محمد القاسمي ودولة الإمارات العربية المتحدة، على هذا الإنجاز الحضاري الرائع، وعلى عبقريتهم في اختيار اليونسكو راعيا، وفي جعل الجائزة عربية أممية. وفي اختيار **باريس**، عاصمة النور، أيضا، مقرا لها.

إنها خدمة جادة ذكية للثقافة العربية، ما أجمل أن تقتدي بها باقي الدول العربية في مجالات حضارية أخرى.

أيها السادة، أيتها السيدات.

أحييكم مجددا، شاكرا لكم، هذا الدفع المعنوي الذي منحتموه لي، مُطمئِنا لكم، بأن الفارس ليس في حاجة بعد، إلى استراحة. بأن برميثيوس، لن يتراجع عن البوح للناس بالسر.

الطاهر وطار.. روائي ومناضل عنيد

منذ سبعينات القرن العشرين، راحت رواياته تغزو مكتبات المشرق العربي، كما لم تفعل رواية "مغاربية" من قبل، وتعلقنا بعدد من شخصياته الروائية.. من "اللاز" في الرواية التي حملت اسمه وحازت شهرة عربية واسعة، و"العشق والموت في الزمن الحراشي"، إلى شخصية الحاج "كيان" الذي أردَته شهواته في "عرس بغل"، إلى علي الحوّات في "الحوات والقصر"، مروراً بقصصه التي لا تنسى "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"، وروايتيه "الشمعة والدهاليز"، و"تجربة في العشق"، وصولاً إلى روايته "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"، كان الروائي الجزائري يرصد في مرآته صوراً للمقاومة الوطنية ضد الفرنسيين، من جهة، ولمجتمعات الفساد والتخلف والبؤس والتناحر والتزمت واللاديمقراطية، من جهة ثانية.

ولد الطاهر وطّار قرب ولاية سوق أوراس شرق الجزائر، العام 1936، وتلقى قدراً من التعليم الابتدائي والثانوي بمدرسة مداوروش التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتابع تعليمه في معهد ابن باديس بقسنطينة، قبل انتقاله إلى جامع (جامعة) الزيتونة في تونس. تعلم الفرنسية متأخراً (بجهد فردي)، لذا كتب كتاباته كلها بالعربية، هو ابن البادية، الذي ينتمي إلى قبيلة بربرية شاوية، ورث منها تشكيلة لغوية غير العربية في صباه.. لكن دراسته للشؤون الدينية والتراثية جعلته مشبعاً بالثقافة واللغة العربيتين.. في بلد أُريد له الانسلاخ من عروبته وثقافته، فحاربه الناشرون الفرنسيون وضربوا عليه حصاراً جائراً.

وهو من الروائيين الأكثر قدرة على توريط القارئ في أسئلة وقلق وتوترات، فروايته ذات لغة وحشية برية جارحة، تغوص في لحم الواقع العربي، تحليلاً وتشريحاً، بروح بدوي ورث القيم الجبلية، حيث ولد في مرتفعات محاطة بالأشجار وعايش حكايات الجدات والأمهات وسط عواء الذئاب، وعمل راعياً، ولأنه كان ضعيف البنية عليل الصحة، كما يقول، فقد عاش عدم الانسجام مع أترابه. فلا لعب أو مرح، بل تأمل دائم.. وهاجس يدفع للتعبير عن شيء ما في داخل الفتى، قبل اكتشاف حكايات ألف ليلة وليلة، كليلة ودمنة، جبران خليل جبران والأدب العربي الحديث و.. الموسيقا، وحاول قول الشعر فلم يفلح.

وليست صفة وطّار الوحيدة أنه أحد أبرز الروائيين العرب. فهو، قبل ذلك، مناضل ومقاتل من مناضلي جبهة التحرير الوطني التي التحق بها في العام 1956 واليوم، عبر الجمعية الثقافية الجاحظية التي يرئسها منذ 1989، هو واحد من أشد دعاة التعددية والديمقراطية، ومن أشد نقاد البيروقراطية والنظم الرسمية.

مسكون بالشعب الجزائري بتعدديته وعظمته وجنونه يحفظ الآلاف من أمثاله وأغانيه الشعبية والفلكلورية. يجلس في المقاهي مع أصدقاء حدادين ونجارين وتجار و.. وكل هذا معكوس في كتاباته. يحمل في روحه تمرد الجزائري. يشغله تردد البعض وخيانتهم وانتهازيتهم وكذبهم على التاريخ وتلونهم. وقبل أعوام كان في ندوة في دمشق، بدا غاضباً من جميع الفرقاء، ووجه النقد إلى المتقاتلين في بلده، معتبراً أن الجميع تجار حروب في معركة مغانم بائسة، الخاسر الأكبر هو الوطن.

خصص أربع روايات لتناول ظاهرة "الإسلام السياسي"، فكانت روايته "عرس بغل" (1975) أول صرخة بوجه الإرهاب، ثم "العشق والموت في الزمن الحراشي" (1978)، و"الشمعة والدهاليز" (1995)، ثم "الولي طاهر..". فالأولى تصور الصراع بين الإسلاميين المعادين للتوجه الاشتراكي، وبين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية المدعومين سراً من حزب الطليعة الاشتراكية. ويتساءل في بعض كتاباته لماذا ترفع أصابع الاتهام نحو الإسلاميين دوماً، ولا توجه هذه الأصابع نحو فرنسا، مثلاً؟ في إشارة إلى أن هناك عصابات مختلفة لها يد في ما يحدث للجزائريين "هناك أحزاب سلحت أناساً في تيزي وزو منطقة القبائل بمفهوم المقاومة..

عمر شبانة

الخليج في 28 ستمبر 2005